فهم القرآن الكريم بين مرتكزات العرف اللغوي وخصوصيات العرف القرآني

بقلم

أ. نبيل بوراس (*)

ملخص

تطرُق الدراسة قضية جوهرية . تتعلق بكتاب الله عز وجل .، متمثّلةً في الكشف عن المقاربة اللغوية بين خصوصية النص القرآني على مستوى الألفاظ والأساليب، وعلاقتها بمعهود الكلام العربي الأصيل، وأثر ذلك في الفهم الصحيح للقرآن الكريم، حيث تناول الباحث التعريف ببعض المصطلحات التي تتمحور حولها الدراسة ، وكذلك بسط القول بشأن ضوابط معرفة العرف القرآني، وخصائصه من ناحية الألفاظ وبعض الأساليب، مبرزا في ذلك كله علاقته الوطيدة بالعرف اللغوي.

الكلمات المفتاحية:

النص القرآني؛ العرف القرآني؛ العرف اللغوي؛ التفسير؛ الفهم.

مقدمة :

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان، وجعله علَما على معالم الهدى ورسالة خالدة على مرِّ الزمان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليضل

G أستاذ مساعد – أ- قسم أصول الدين الإسلامية– معهد العلوم الإسلامية- جامعة الوادي.

bourasnabil35@gmail.com

آيته الخالدة وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من الرحيم الرحمان، وبعد:

فالقرآن الكريم بألفاظه و بلاغته ولطائف أدبه كان ولا زال يُعدُّ أحدَ روائع أساليب الخطاب، كيف لا وهو الذي ارتقى باللسان العربي مُرتقى لم يبلغه فصيح كلام أمّة على وجه البسيطة ، نظرا لما اتّسم به من برُقي دلالي منقطع النّظير في طرائق استعمال الألفاظ و كذا أساليب الخطاب المتنوعة التي تضمنتها آي القرآن الكريم وسُورِه ، فحصل بذلك نقلة نوعية غيرت الكثير من المفاهيم و التصوُّرات، تنبأ ما عن تلكم الحال. مصادر المعرفة المختلفة، و ما خالج العقل العربي حينها. ولا زال. من كلل في إدراك كثير من المعاني، رغم أنه من نسج لغتهم التي عهدوها ألفاظا كانت أو تراكيبا.

فمن خلال ما تقدم بيانه يرتسم في الذهن إشكالات مفادها:

هل الفهم الصحيح للقرآن الكريم موكول فقط إلى معهود لغة القوم الذين نزل بين ظهرانيهم؟، هل يمكن القول أنه ثمة بون بين لغة القرآن ولغة العرب؟، وما خصائص معهود القرآن في ألفاظه وأساليبه؟.

كما أُشنِّف ذهن القارئ بالهدف المتوخى من هذه الدراسة، فهي تحاول إماطة اللثام عن معالم العرف القرآني و أثرها في فهم القرآن هذا من جهة، ومن زاوية أخرى فهي تكشف عن الصّلة بين العرف القرآني والعرف اللغوي على مستوى الحقول الدلالية المختلفة للألفاظ والتراكيب القرآنية المتنوعة؛ أمّا عن أهميتها فأوجز القول بأنها تطرق جملة من القضايا المهمة في تفسير كتاب عزّ وجلّ.

وللإجابة عمّا سبق عرضه من إشكالات، اعتمد الباحث كلا من المنهج الوصفي و كذا التحليلي القائم على عرض الأقوال والأمثلة مع البيان والتفصيل، كما انتظمت خطته في ثلاثة مباحث، كان أولها

للتعريف بمصطلح العرف وضوابط معرفته؛ أما الثاني فكان للحديث عن عرف القرآن في استعمال الألفاظ؛ أما الأخير فتطرقت فيه إلى العرف القرآني في استعمال الأساليب.

المبحث الأول: دراسة في المفاهيم و الضوابط

ونتناول في هذا المبحث التعريف بالمصطلحات التي تتمحور حولها الدراسة وذلك من الناحية اللغوية والاصطلاحية لمعنى كلمة العرف، ومركبه الإضافي، مع بيان ضوابط معرفة العرفي القرآني ضمن نصوص الذكر الحكيم.

المطلب الأول: التعريف بمصطلح العرف

الفرع الأول: في اللغة.

وردت كلمة العرف في اللغة بمعان عدة يمكن سوقها في النقاط الآتية:

1 . أنّ العرف بمعنى الشيء المعروف ضد المجهول، فيقال تَعَارف القوم إذا عَرف بعضهم البعض، ومنه الكاهن الذي يخبر الناس بالأمور المستقبلية [1].

2 . العُرف ضد المنكَر: وهو ما كان مستحسنا في العقول وفي الشرع، أي المعروف؛ وهو الخير والبر والإحسان، ومنه قول النابغة الذبياني[2]:

أبى الله إلا عدله ووفاءه فلا ❀❀ النُّكْرَ معروف ولا العرف ضائع

قال الفيومي: " أمرت بالعرف؛ أي المعروف ، وهو الخير والرفق والإحسان "[3].

وقال الراغب الأصفهاني:" العرف : المعروف، والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حُسنه"(4).

3 . العُرف : بمعنى الجزء المرتفع من الشيء، فيقال عرف الجبل، وعرف الفرس، وعرف الدّيك، ويقال ناقة عرفاء ؛ أي مشرفة السّنام.

4.والعُرف بمعنى التتابع والظهور، فيقال تعارف الناس على أمر؛ بمعنى تتابعوا عليه، وأعراف السحاب هو ما ظهر منها، ومن هذا المعنى قوله تعالى:﴿ وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفاً ﴾ [المرسلات:01]، وهي الملائكة أُرسلت متتابعة(5).

5 . والعرف بمعنى الرّيح الطيبة، يقال ما أطيب عرفه؛ أي رائحته، ومنه حديث النبيء ﷺ:« من تعلّم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلم به إلا ليصيب به عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»(6)؛ يعني: ريحها الطيبة.

6.وتأتي كلمة العرف بمعنى الاعتراف والإقرار، فيقال عليّ ألف عُرفا أي اعتراف.

ومن خلال هذا العرض لمعاني كلمة العرف يمكن إجمال القول أنّ في مجملها تدور حول معنى المعروف والمشهور والمعتاد والظاهر من الأمور الحسية والمعنوية.

الفرع الثاني: العرف في الاصطلاح.

قبل التّطرق إلى بيان المعنى الاصطلاحي . كمركب إضافي . لكل من مصطَلَحَيْ العرف اللغوي والعرف القرآني، يحسن بنا المقام الوقوف على التعريف الاصطلاحي الدقيق لكلمة العرف على سبيل الإفراد.

و الحقيقة هي أنّ عبارات العلماء كانت متقاربة في تعريف مصطلح العرف[7]؛ غير أنّ التعريف الذي ذكره المعاصرون من الأصوليين يمكن اعتماده في تحديد معنى العرف اللغوي فقالوا: " كل قول وفعل وترك اعتاد عليه الناس "[8].

وإلى قريب من هذه العبارة يعرّفه وهبة الزحيلي بقوله:" ما اعتاده الناس وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم أو لفظ تعارفوا على إطلاقه لمعنى خاص لا يتبادر غيره عند سماعه "[9].

ولعلّ ما ذكره أحمد مصطفى الزرقا يعدُّ من أجود التعاريف[10]، حيث عرفه بقوله:" عادة جمهور قوم في قول أو فعل "[11].

فمن خلال ما تقدم بيانه يمكن استخلاص مايلي:

أ/. أنّ العرف هو نوع من العادات عند جمهرة معتبرة العدد من الناس.

ب/. أنّ العرف قسمان عرف قولي وعرف عملي، والذي يعنينا في هذا المقام هو العرف القولي؛ كونه يتعلّق باللغة محلّ التواطؤ وكذا التواصل.

الفرع الثالث: التعريف الاصطلاحي للمركب الإضافي.

أ. العرف اللغوي:

من خلال البحث لم أقف له على تعريف دقيق للمركب الإضافي ؛ سوى ما ذكره الدكتور أحمد مصطفى الزرقا، والذي عرّفه بقوله:" أن يشيع بين الناس استعمال بعض الألفاظ والتراكيب في معنى معيّن بحيث يصبح ذلك المعنى هو المفهوم المتبادر منها إلى أذهانهم عند الإطلاق بلا قرينة ولا علاقة عقلية "[12].

غير أنّ الأمر الملحوظ على هذا التعريف ما يلي:

.أوّلا: أنه اقتصر في معنى العرف على شيوع الاستعمال للألفاظ والتراكيب بين أفراد؛ ولازم القول أنّ عامل الزمن معتبر.

.ثانيا: انقداح المعنى في الذهن دون قرينة ولا علاقة عقلية.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ العرف هو بمعنى العادة، كما سبق ذكره؛ نجد التعريف لا يعدُّ. من هذا المنطلق. جامعا مانعا؛ كون مفهوم العادة أعم من ذلك بكثير لشمولها على اعتبارات عدة في أساليب سوق الكلام.

وعليه فالتعريف المرضي عنه، لمصطلح "العرف اللغوي" كمركب إضافي والذي يصبّ في صميم هذا البحث؛ هو تعريف الدكتور طاهر براهمي والذي يقول فيه بأنه: "هو عادات لغوية لجماعة ما تتحد بها علاقة الدوال مع المدلولات، ومدى تفاعل تلك العادات اللغوية مع شؤون حياتهم الثقافية والمعيشية"(13).

ب.العرف القرآني:

رغم قِدَم استعمال مصطلح العرف القرآني في أقوال المفسرين وغيرهم من أهل العلم في القديم والحديث؛ إلاّ أنّه لم يعط له تعريفا دقيقا شأنه شأن سائر المصطلحات الأخرى التي جرى تداولها، وفيما يلي أسوق نتفا من أقوالهم، والتي ورد فيها هذا المصطلح:

.قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى:﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران:184]:"

والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والأحكام، ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في القرآن"[14].

. وجاء في تفسير أبو السعود لقوله تعالى:﴿قُل يَٰعِبَادِيَ ٱلذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:50]:" وإضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم"[15].

. وقال ابن القيم:" للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه"[16].

. ومن المعاصرين الإمام ابن عاشور، حيث استعمل هذا المصطلح في تفسيره، منها قوله عند تفسيره الآية:﴿فَإِنَ ـامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ إِهْتَدَواْ﴾[البقرة:136]، فيقول:" فالمراد من الذين آمنوا في هذه الآية هم المسلمون الذين صدّقوا بالنبي محمد ﷺ، وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن"[17].

وبخصوص التعريف الدقيق لهذا المصطلح، نجد الدكتور أحمد فالح محمود الخالدي يقرّر أنه رغم البحث لا يوجد ثمّة تعريف اصطلاحي لعرف القرآن، كما أنّ جلُّ السياقات التي ورد فيها المصطلح قد استعمل في دلالات الألفاظ وكذلك الأساليب، وهو صريح قول ابن عاشور . رحمه الله . عن عادات القرآن أنها تكون في الكلم والنظم، فالكلم هي الألفاظ والنظم هي الأساليب[18].

وقد خلص الدكتور إلى تعريف لمصطلح "عرف القرآن" مفاده أنّ:" عرف القرآن يعني طريقة القرآن التي انفرد بها في استعمال الألفاظ و الأساليب، والتي جاءت على نحو مطَّرد أو غالب"[19].

. و هذا التعريف الذي ذكره يمكن اعتباره جامعا مانعا نظرا للحدود المنطقية التي تضمنَّها.

ج.مصطلحات مرادفة للعرف القرآني:

ومما تجدر الإشارة إليه أنه:" قد يعبر أهل العلم عن عرف القرآن بألفاظ أخرى مثل طريقة القرآن ومعهود القرآن والطريقة المعهودة[20] في القرآن وعادات القرآن[21] "[22].

و كذلك من المصطلحات القديمة الظهور الحديثة التداول مصطلح "الكليات"، حيث نجد بعض الباحثين قد ذكره قرين للعرف القرآني؛ غير أنّه في الحقيقة حين البحث والتمحيص نجد ثمة فرق بينهما من عدّة اعتبارات يطول المقام بذكرها.

المطلب الثاني : ضوابط وطرق معرفة العرف القرآني

الفرع الأول: ضوابط معرفة العرف القرآني

لما كان للقرآن عاداته الخاصة في استعماله للألفاظ و مدلولاتها، و كذا الأساليب وسياقاتها، وجب الوقوف على جملة من الضوابط والشروط تكفل لنا إدراك معالم ذلك العرف بوضوح، ومن بين أهم هذه الضوابط مايلي:

1.الأصالة والتفرد في الاستعمال:

و هو شرط جوهري؛ ومعنى ذلك أن يكون مراد اللفظ أو طريقة التركيب مما اختص به القرآن الكريم دون الاستعمال اللغوي الذي ألفه العرب من معهود كلامهم، فإذا لم يختلف اللفظ أو التركيب الوارد في القرآن عن العرف اللغوي الشائع الفصيح؛ وذلك بنوع تخصيص أو تقييد لا يمكن في هذه الحال اعتباره عرفا قرآنيا، ومثال ذلك لفظ (مزج)، حيث ورد في القرآن في مواضع عدّة، وهي:

. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ [الإنسان:05]

. وقوله تعالى:﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [الإنسان:17]

.وقوله تعالى:﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴾ [المطففين:27]

وهي في مجملها لا تخرج عن مدلولها اللغوي الشائع الاستعمال؛ وهو خلط شيء بغيره، فمثل هذا لا يدخل في العرف القرآني(23).

وهنا ثمة ملحوظة هامة ينبغي الإشارة إليها؛ وهي أنّ تميز العرف القرآني في استعمال الألفاظ لا يعني عدم وروده ألبته في العرف اللغوي؛ بل قد يرد اللفظ في التداول العربي الفصيح بمعنى معيّن، ويكون مدلوله في القرآن بمعان أخرى يضبطها السياق، ومثال ذلك لفظ الأمّة، حيث جاء نسبته في القرآن الكريم للرجل الواحد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل:120].

ومثاله في الأساليب قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ [التكوير:15]، حيث ردّ ابن القيم تفسير من قال أنّ الخنّس هي الظِبَاء؛ كونه ليس من عرف القرآن ولا من عاداته، فالمولى تبارك و تعالى إنما يقسم من كل جنس بأعلاه، فلمّا أقسم بالنفوس أقسم بأعلاها وهي النفس الإنسانية، ولما أقسم بالعلويات أقسم بأشرفها وهي السماء، وبهذا يتضح أنّ المعنى الراجح كما يرى الإمام ابن القيم أنها الكواكب وفق عادات القرآن وعرفه(24).

2. الإطّراد في العرف القرآني:

ومعنى ذلك أن ترد الألفاظ والتراكيب على نحوٍ مطّرد و أغلبي الشيوع في آي القرآن، فاللفظ أو الأسلوب الوارد ذكره في القرآن الكريم مرة أو مرّتين لا يمكن اعتباره مطردا أو أغلبيا هذا من جهة، ومن وجهة أخرى لا يمكن اعتبار الألفاظ والأساليب الواردة على سبيل الكثرة مطّردة، إذا جاءت في القرآن مستثناة في مواضع معتبرة، فشرط الاطراد في هذه الحال يكون قد انخرم، ومثال ذلك أنّ استثناء ثماني أو تسع من أصل عشرين موضع لا يعدّ أغلبيا(25).

الفرع الثاني : طرق معرفة العرف القرآني

إنّ سبيل إدراك العرف القرآني من القضايا العلمية التي تتطلب جملة من الاستعدادات؛ أهمها العلم الغزير بمعاني اللغة وأساليب الخطاب المتنوعة، وكذلك ثقافة واسعة حول البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم، كما أنّ التدبر العميق في سياقات آي الذكر ومعرفة مدى دقته في التعبير عن المعاني المختلفة هي أيضا ركن ركين في

معرفة العرف القرآني ألفاظا وأسلوبا.

أمّا عن طرائق البحث عنه بين دفتي المصحف، فمَردُّه إلى اعتبارات عدّة، أهمها أمران:

.أولا: الاستقراء

ومعنى ذلك هو تتبع ورود الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم، وقد دلّ على هذا المسلك أقوال العلماء، وفيما يلي أسوق شذرات من أقوالهم:

.قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ولهذا يَنبغي أن يقصد إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن يذكر نظائر ذلك اللفظ ؛ ماذا عنى بها اللَّه ورسوله فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وَسنّةَ اللَّه ورسوله الَّتي يخاطب بِها عباده وهِي العادة المعروفة من كلامه"(26).

. وقال ابن عاشور في صدد كلامه حول هذا الموضوع:" وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها"(27).

.وقالت عائشة بنت الشاطئ في تفسيرها البياني للقرآن:" والمنهج المتبع هنا، هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل، بضوابطه الصارمة التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده، للوصول إلى دلالته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم"(28).

.ثانيا: تحكيم السياق .

وهو من أهم المرتكزات في الفهم الصحيح لكتاب الله ﷻ ، فالسياق في أحيان كثيرة يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة، كما يفصح لنا عن المراد في حال الاشتراك اللفظي.

قال الإمام الزركشي:" لِيَكُن مَحَط نَظَر المُفَسِّر مُرَاعَاةَ نَظْمِ الكَلامِ الَّذي سِيق لَهُ وَإِنْ خَالَفَ أَصْلَ الْوَضْعِ اللُّغَوِيّ لِثُبُوتِ التَّجَوُّزِ"(29).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " بَل يُنْظَرُ فِي كُلِّ آيَة وَحَديث بِخُصُوصه وَسِيَاقه وَمَا يُبَيِّنُ مَعنَاهُ من الْقُرْآن وَالدَّلَالَات فَهَذَا أصلٌ عَظِيمٌ مُهِمٌّ نَافِعٌ فِي بَاب فَهْم الْكِتَاب وَالسُّنَّة وَالاسْتدلال بِهِمَا مُطْلَقًا "(30).

وكمثال على ذلك لفظة (النكاح) ففي اللغة لها معان عدّة؛ بينما في عرف القرآن هي في عقد الزواج فقط؛ أما في العرف اللغوي فقد جاء بالمعنى الأول و بمعنى مجرد الوطء.

قال ابن تيمية: " فليس فِي القُرآن لَفظُ نكَاح إلا ولا بُد أنْ يُرَادَ به العَقدُ وَإن دَخَلَ فيه الْوَطءُ أيضًا . فَأما أن يُرَادَ به مُجَرَّدُ الْوَطْء فَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي كتَاب اللَّهِ قَط "(31).

المبحث الثاني : عرف القرآن في استعمال الألفاظ

وفي هذا الشطر من الدراسة نسلط الضوء على عرف القرآن الكريم في استعمال الألفاظ، مركبة كانت أو مفردة، بغية التعرف على أهم أسس هذا العرف، وإيضاح الروابط المشتركة بينه وبين العرف اللغوي.

المطلب الأول: الألفاظ التي ورد فيها عرف قرآني

الفرع الأوّل: ألفاظ مفردة ومركبة ورد فيها عرف قرآني

البند الأول: الألفاظ المفردة .

فالألفاظ المفردة التي طوّر القرآني الكريم دلالتها هي من الكثرة ما لا يسهل حصرها وتحديدها؛ سيما إن علمنا أنّ القرآن قد نقلها إلى معان جديدة لم تكن معروفة لديهم من ذي قبل، وهذا النوع قد نوّه بذكره كثير من العلماء عند حديثهم عن الألفاظ الإسلامية(32).

فالمتتبع لأساليب القرآن في استعمال الألفاظ وتداولها في آيه وسوره تتراءى له ثلاث طرق هي كالآتي:

.أوّلا: اختيار اللفظ المناسب:

إنّ استقراء نصوص الذكر الحكيم، نجد أن عادته في انتقاء الألفاظ كانت بدقة متناهية ومن أبرز معالم تلكم الاختيار مايلي:

õ اختيار اللفظ المناسب للسياق المناسب:

قال الزرقاني:" ومن شواهد ما نذكر أننا نلاحظ في كثير من الألفاظ القرآن أنها اختيرت اختيارا يتجلى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار "[33].

ومن الأمثلة على ذلك:

. قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلاَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج:05]، وقوله تعالى :﴿ ۦايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلاَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [فصلت:39].

فلفظ الآية الأولى "هامدة" جاء قبلها بداية خلق الإنسان ومراحل نموه؛ أما لفظ الآية الثانية "خاشعة" قبلها تسبيح الملائكة والخشوع لله، وهو من وموضع سجود التلاوة، وفي هذا تناسب تام[34].

õ اختيار الألفاظ الجامعة:

فمن عرف القرآن التعبير بألفاظ جامعة عن معان كبيرة وفق مقتضى الحال، وذلك بأسلوب عريٍّ عن التكلف، مُوحٍ بالمدلول الذي سيق له الكلام، ومن الأمثلة :

.قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالِاحْسَٰنِ ﴾ [النحل:90]، والتي قال فيها ابن مسعود أنها أجمع آية في كتاب الله لخير أو لشرٍّ [35].

.وكذلك سائر ألفاظ الأوامر كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلذِى خَلَقَكُمْ ﴾ [البقرة:20]، والنواهي كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال :27]، فالنهي عن الخيانة نهي عن شامل لكل خيانة، فهو لفظ جامع لمعان كثيرة[36].

õ مراعاة المناسبة لألفاظ الفواصل:

والفاصلة كلمة آخر الآية، قال ابن الجوزي:" ويسمون أواخر الآي الفواصل "[37].

ومن أبرز ملامح العرف للقرآن في هذا الباب مايلي:

أ/ .التقديم والتأخير لرعاية ألفاظ الفواصل، ومن أمثلة ذلك:

.قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلاَخِرَةُ وَالأُولَىٰ ﴾ [النجم:25].

. وقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلاَخِرَةِ وَالأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات:25].

ففي تقديم الآخرة على الأولى مراعاة للفواصل؛ وإلاّ فقد ورد في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلأُولَىٰ وَالاَخِرَةِ ﴾ [القصص :70].

ب/ .تقديم الفاضل على الأفضل:

كما في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه :69].

ج/ .تقديم الأبلغ:

القاعدة المطردة في علم البيان هي وجوب تأخير الأبلغ في سياق الكلام؛ غير أن عرف القرآن الكريم قد خالف هذه القاعدة مراعاة للفاصلة من حيث اللفظ والصوت(38)، ومن أمثلته:

.تقديم الرحمان على الرحيم في قوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:02].

.وكتقديم الرؤوف على الرحيم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة :118].

.ثانيا: استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص.

وهو من روائع عرف القرآن التي خالف فيها معهود كلام العرب، فقد أولاها كثير من العلماء اهتماما كبيرا، فمنهم من سمّاها "كليات"(39)،ومنهم من سماها بـ:ا"لأفراد"(40) ، ومنهم من اصطلح على تسميتها بـ:" الوجوه والنظائر "(41) .

ومن صور وروده في القرآن مايلي:

õ .تخصيص اللفظ بمعنى محدّد:

ومن أمثلة هذا العرف في القرآن عدم البيان بعد قوله تعالى:﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ ﴾، والبيان يكون بعد قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾(42).

فالأولى قد وردت في القرآن في ثلاثة مواضع، وهي:

.قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ [الأحزاب:63].

.قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى:15].

والمعنى : أي شيء أعلمك عن وقت قيام الساعة، فذلك إلى الله.

. وكذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ [عبس:03].

والمعنى: وما يعلمك أنه يحصل له زكاة وطهارة في نفسه.

قال ابن القيم:" والمألوف من عادة القرآن في استعمال (وما يدريك) في الأمور الغائبة العظيمة"(43) .

أما قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدْرِيكَ ﴾ فقد وردت في القرآن ثلاث عشرة موضعا.

قال الراغب الأصفهاني:" كل موضع في القرآن (وما أدراك) قد عقّب ببيانه"(44).

ومن أمثلة هذا النوع أيضا لفظ (الترف) جاء في كلّ مواضعه الثمانية في القرآن الكريم بمعنى التّنعُّم بالحرام، وكذلك لفظ (الخسران) فالمراد به النقصان في الآخرة(45).

õ استعمال بعض الألفاظ مرة واحدة فقط:

وهي أحد العادات التي تُنبىء عن مدى سعة الثروة اللغوية للقرآن، التي انفرد بها عن معهود كلام البشر، كما أنها تعتبر أحد أهم أسرار إعجازه، ومن بين تلكم الألفاظ مايلي:

. كلمة "يبحث" والوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [المائدة:33]، إذ لم ترد في القرآن سوى مرة واحدة، حيث كانت دقيقة المعنى في الدلالة على المراد.

. كلمة "انبجست" وردت مرة واحدة عند قوله تعالى: ﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ [الأعراف:160]، وهي بمعنى خروج الماء من مكان ضيق.

وإن كان قد جاء في سياق قريب منه (انفجرت) وفي نفس القصة بالتحديد، ألا وهي قصة موسى في سورة البقرة؛ إلا أنّ هذا الانفراد في التعبير قد أبان عن لطائف القرآن التي لا تنتهي، وكذلك عنايته بالتنويع والتفصيل في الكلام دون أدنى تعارض(46).

. كلمة " سكت" في قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ [الأعراف:154]، والسكوت ضد النطق، وهي في هذه الآية بمعنى سكن؛ غير أنّ دقة التعبير في التصوير القرآني عن الحال التي كان عليها موسى عليه السلام شبّه فيها الغضب بالإنسان الآمر الناهي لشدّة تأثيره عن النفس، مما يعطينا انطباعا عن مدى جمالية العرف القرآني(47).

ومن الكلمات الأفراد التي وردت في القرآن أيضا: الرَّطْب، الرُّطَب، المجالس، السّوط، أذاع، الشعوب، جامدة، الساحل، الجو، الخبز.

.ثالثا: استعمال الألفاظ اللائقة بالقرآن

من أبرز عادات القرآن الكريم هو عدوله عن ذكر الألفاظ الخادشة بالحياء والتي تمجها الطبائع السوية، حيث نجد القرآن قد كنّى لها بألفاظ لائقة، مكتفيا بالتلميح دون التصريح، بأسلوب غاية في البلاغة، ومن بين تلك الألفاظ: الرفث، السّر، الحرث، الأدبار، لامس ، الغائط، أذى، تغشاها، راودته، وغير ذلك من الألفاظ.

.البند الثاني: الألفاظ المركبة

وهي لا تقل كثرة في القرآن عن سابقتها المفردة؛ إلاّ الملاحظ في العرف القرآني في ذكر هذه الألفاظ المركبة هي أنّ أغلبها متعلقا بوصف، ومن الأمثلة على ذلك:

. لفظة (أهل الكتاب)، قال الراغب الأصفهاني:" وحيثما ذكر الله تعالى أهل الكتاب فإنما أراد بالكتاب التّوراة والإنجيل، أو إيّاهما جميعا"(48).

.لفظة (الذين ءامنوا): أي المسلمين في عرف القرآن كما ذكر ابن عاشور(49).

. لفظة (الرزق الكريم): وقد وردت في القرآن ست مرات، وقد اتفقت أقوال المفسرين، وإن تنوعت العبارة على أنّ المقصود به الجنة(50).

.لفظة (سبيل الله): فأغلب معانيها في القرآن إذا أطلقت أنّ المراد بها الجهاد(51).

.لفظة "عسى" المقيّدة بلفظ الجلالة "عسى الله ": فمن عادات القرآن أنه يستعملها في غير الرجاء؛ بل بمعنى الواقع الواجب(52).

. لفظتي (ما يكون لك) (ما يكون لنا): قد عدّ ابن القيم أنّ اطراد استعمالهما يكون في المحرم(53).

. لفظة (يا أيها الناس): وقد عدّها ابن عاشور من عادات القرآن والمقصود بهم أهل مكّة.

المطلب الثاني : عرف القرآن في التفريق بين الألفاظ المترادفة

والألفاظ المترادفة هي تلك الألفاظ التي لها معنى واحد وأسماؤها متعددة، وهي ضد المشترك(54) من الألفاظ، وإن اختلفت آراء العلماء حول وجودها في القرآن الكريم من عدمه(55)، فليس البحث محلّ بسط لأقوال العلماء ومناقشتها؛ لكن

خلاصة القول ما قرره الزركشي:" فَعَلى المفسر مراعاة الاستعْمَالَات وَالْقَطْعُ بِعَدَمِ التَرَادُف ما أمكَنَ فَإِن للتَّرْكيب مَعنى غَيْرَ مَعْنَى الْإِفْرَاد وَلِهَذَا مَنَعَ كَثِيرٌ منَ الأُصُولِيينَ وقوعَ أَحَدِ المُتَرَادِفَيْنِ مَوْقِعَ الْآخَرِ فِي التَّرْكِيبِ وإِن اتَّفَقوا عَلَى جَوَازِه فِي الْإِفْرَادِ"(56).

و فيما يلي سنروم ذكر بعض النماذج لعرض مسلك العرف القرآني في التفريق بين ما كان من قبيل الترادف في الألفاظ:

الفرع الأول: ما ورد في سياق واحد.

ومن أمثلة ذلك: . قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[آل عمران:149].

فالوهن يأتي في اللغة بمعنى الضَّعف، ممّا يدل على اشتراك اللفظين في أصل المعنى؛ غير أنّ التدقيق في الفرق كما ذكر أبو الهلال العسكري نجد أنّ:" أنّ الضّعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى كما أن القوة من فعل الله تقول خلقه الله ضعيفا أو خلقه قويا، وفي القرآن " وخلق الإنسان ضعيفا " (2) والوهن هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف تقول وهن في الأمر يهن وهنا وهو واهن إذا أخذ فيه أخذ الضعيف، ومنه قوله تعالى " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون "؛ أي لا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوياء على ما تطلبونه"(57).

. وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُومِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً ﴾ [طه:109].

فالهضم في اللغة يأتي بمعنى الظلم[58]؛ غير أنّ هناك من المفسرين من فرّق بين مدلولي اللفظتين، يقول ابن الجوزي في هذا الصدد:" وفرّق بعض المفسرين بين الظُّلم والهَضْم، فقال: الظُّلم: منع الحق كلِّه، والهضم: منع البعض، وإن كان ظُلْماً أيضاً"[59].

وعلى هذا يكون الظلم أعم من الهضم، فالمعنى إذن: أنّ من يعمل الصالحات لا يخشى يوم القيامة الظلم كبيره وصغيره.

. ومنها قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر:35].

فالنّصب و اللَّغَب متقاربان في المعنى اللغوي الذي مفاده التعب والإعياء[60]؛ إلا أننا نجد الزمخشري يذكر فرقا دقيقا، حيث يقول في سياق تفسيره للآية:" فإن قلت: ما الفرق بين النصب واللغوب؟

قلت: النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له؛ وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب: نفس المشقة والكلفة. واللغوب: نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة"[61].

. ومنها قوله تعالى:﴿ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ ﴾ [المدثر:27].

فظاهر الكلام الترادف التام، غير أن اجتماعهما أفادا معنى مغايرا، قال الإمام الطبري:" نار (لا تُبْقي) من فيها حيا (وَلا تَذَرُ) من فيها ميتا، ولكنها تحرقهم كلما جدّد خلقهم"[62].

الفرع الثاني: ما لم يرد في نفس السياق.

ومن أمثلة ذلك:

.لفظتي الصُّوف والعِهْن: قال المولى تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [النحل:80] ، وقال تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾ [المعارج:09] ، و جاء في موضع آخر قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ [القارعة:04].

فاللفظتان تشتركان في معنى كلي وهو الصوف المعروف الذي يكسو الغنم؛ أمّا العهن ففيه معنى زائد فيطلق على الصوف المصبوغ كما ذكر ابن فارس(63)؛ إلاّ أنّ المتأمل في السياق الذي ذكر فيه في كلا الآيتين يجده مغايرا للمعنى الأول، وفي هذا اختيار دقيق تتجلى فيه روعة بلاغة القرآن التي فاقت الوصف وعرفه الذي باين معهود كلام البشر، قال الفرّاء :" لأن ألوانها مختلفة. أي الجبال. كألوان العهن "(64).

.لفظتي الجسم والجسد:

فهاتان اللفظتان قد استعملتا في العرف اللغوي بمعنى واحد وهو البدن، بينما نجد العرف القرآني قد فرّق بينهما.

قال تعالى في شأن طالوت عليه السلام وما حباه إياه : ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ [البقرة:245]، وفي سياق ذمه للمنافقين قال: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ ﴾ [المنافقون:04].

أما كلمة "جسد" فقد وردت في القرآن في أربعة مواضع منها قوله تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً ﴾ [الأعراف:148]، وقال أيضا: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص:33]، فالملاحظ أنّ العرف القرآني قد أطلق لفظ "الجسم" للبدن الحي، ولفظ " الجسد" للبدن الميت.

. لفظتي الحلم والرؤيا:

ورد في القرآن الكريم لفظة "الحلم" في ثلاثة مواضع؛ أما لفظة "الرؤيا " فقد وردت في سبعة مواضع؛ فبالنظر إلى العرف اللغوي نجده لم يفرّق بينهما في الاستعمال (65)؛ لكن عادة القرآن جرت على خلاف ذلك ففي تفسير قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَاٰخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَاوِيلِ ٱلاَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [ص:33].

يقول الألوسي:" والأحلام جمع حلم بضمة وبضمتين المنامات الباطلة على ما نص عليه جمع، وقال بعضهم: الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم مطلقا لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على خلافه"(66).

.لفظتي السبيل والطريق:

وكلا اللفظتان في العرف اللغوي تنتميان إلى حقل دلالي واحد ، وعلى الطرف

النقيض من ذلك نجد العرف القرآني قد فرّق بينهما من حيث المدلول، قال الإمام الزركشي:" ولم يقع ذكر الطريق مرادا به الْخَيْرُ إِلَّا مُقْتَرِنًا بِوَصْفٍ أَوْ بِإِضَافَةٍ مِمَّا يُخَلِّصُهُ لِذَلِكَ "(67).

المطلب الثالث: عرف القرآن في جمع الألفاظ واقترانها

الفرع الأول: عرف القرآن في جمع الألفاظ و إفرادها.

للقرآن الكريم عادة متميزة في استعمال ألفاظ بصيغة الجمع دون إفرادها، وألفاظ اقترن جمعها بأخرى مفردة، وفيما يلي بيان ذلك:

أ.ألفاظ شاع ذكرها إمّا مفردة دائما أو بصيغة الجمع دائما.

فمثال الألفاظ المفردة : كأس، أرض ، بهيمة، ابن آدم، حقّ، خُلُق، رزق ، روح ، قوم، فتنة، صف.

أما الألفاظ المجموعة فمثالها: الألباب ، الأكواب، حرمات، ثياب ، أصابع، الأصنام، الأوثان.

ب.ألفاظ لم ترد مجموعة إلا مقترنة بالمفرد.

وهي كثيرة الورود في القرآن ومن أمثلتها: السماوات والأرض، الظلمات والنور، الجنة والنار، السبيل والسبل، اليمين والشمائل.

الفرع الثاني: عرف القرآن في اقتران الألفاظ.

لقد اطّرد في القرآن الكريم ذكر كثير من الألفاظ مقترنة بألفاظ أخرى حتى لا تكاد

تنفك عنها، و إلى هذا أشار كثير من العلماء، فها هو الجاحظ يعدّد لنا بعضا منها، فيقول:" وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس"[68].

وقال ابن عاشور:" قُلْتُ: وَالنَّفْعِ وَالضُّرِّ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"[69]، وذكر أيضا:" وَهَذَا اصْطِلَاحُ الْقُرْآنِ فِي الْغَالِبِ أَنْ يَقْرِنَ الْإِيمَانَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ"[70].

ومن أمثلته أيضا اقتران لفظ المال بالأولاد، والعفو بالصفح، والحكمة بالكتاب، ولفظ المس بالشّر، والفعل أقم بالصلاة واسمي الباري ﷻ الواحد والقهّار، ولفظ السبيل بالرّشاد[71].

وإجمالا لما سبق بيانه يمكن القول أنّ القرآن الكريم قد نحى بالألفاظ التي شكّلت مادة اللغة التي تداولها العرب زمن التنزيل منحى خالف فيه ذلك المعهود لديهم؛ لأن طرفي الخطاب في النص القرآني هو بين الخالق سبحانه. الذي يراعي كل المقاصد دِقها وجلَّها. والبشر على مرّ الأزمنة والعصور

المبحث الثالث: عرف القرآن في استعمال الأساليب.

سبق بسط الكلام حول عرف القرآن الكريم في تعامله مع الألفاظ و مدلولاتها ضمن الحقل الدلالي الذي تنضوي تحته تلك الألفاظ، وفيما يلي، سنفصل القول بشأن عرف القرآن في استعماله للأساليب المتنوعة، والتي باين فيها العرف اللغوي الذي ألفته العرب في نظمها للكلام.

المطلب الأول: عرف القرآن في نظم الكلام

الفرع الأول: عرف القرآن في التقديم والتأخير.

وليس المقصود به ما جاريا في العرفي اللغوي لدى العرب من تقديم ما حقه التأخير أو العكس لأجل أغراض بلاغية؛ وإنّما هو نوع آخر جرى عليه عرف القرآن؛ بل يكاد يطّرد في كل مواضع وروده، ومن أمثلته الآتي:

1. تقديم الألفاظ وتأخيرها بحسب الأولوية في الوجود، فيرتب الكلمات على هذا النسق، نحو قوله تعالى: ﴿ لاَ تَاخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾[البقرة:254]، فبدأ بالسنة التي تسبق النعاس، ومن ذلك تقديم الليل على النهار في أغلب المواضع، نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلْيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِے فَلَكِ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء:33].

وكذلك تقديم لفظة المشرق على المغرب حال الإفراد والتثنية كقوله تعالى:﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لآَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [سورة المزمل:08]، وقوله تعالى:﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ وَكِيلًا ﴾ [الرحمان:15].

وأيضا السماوات على الأرض والتوراة على القرآن وهكذا في كثير من الألفاظ على نفس النسق.

2 . التقديم بسبب الفضل والشّرف: ومن ذلك تقديم لفظ الجلالة على الرسول وباقي المؤمنين مثاله:﴿ وَمَنْ يُّطِعِ ٱللَّهَ وَالرَّسُولَ فَاُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:68]، وكذلك الصلاة على الزكاة والذكر على الأشى والإنس على الجنّ، والمهاجرين على الأنصار وغيرها من الألفاظ.

3. التقديم بحسب الرتبة:

كتقديم المغفرة على الرحمة مثل قوله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:99]، والسمع على العلم حيث وقع في القرآن.

الفرع الثاني: عرف القرآن في التذكير والتأنيث.

للقرآن عادات في تذكير الألفاظ وتأنيثها منها:

أ. التذكير والتأنيث حملا على اللفظ والمعنى:

ومثال تذكير المؤنث قوله تعالى:﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة:274]، فعل الموعظة وهي مؤنث على تأويلها بالوعظ، وكقوله تعالى:﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق:11].

ومثال التأنيث المذكّر قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء:01]، فالمراد آدم؛ لكنه أنّثه ردا إلى النفس(72).

ب. تذكير الفعل وتأنيثه بحسب القلة والكثرة(73):

ومن الأمثلة على هذا العرف القرآني قوله تعالى:﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ [الحجرات:14]، أُنث الفعل مع أنّ لفظ الأعراب مذكّر.

أمّا في قوله تعالى:﴿- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف:14]، فالفعل مذكر مع أنّ لفظ النسوة مؤنث والسبب هو القلّة.

ج.في تذكير وتأنيث فعل الملائكة:

وهي أحد عادات القرآن الظاهرة، حيث يكون الفعل دائما مذكر مع لفظ الملائكة؛ إلا حال البِشَارات يأتي مؤنثا(74)، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [الزخرف:53]، و مثال الثاني كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ [يوسف:14].

الفرع الثالث: عرف القرآن الكريم في العطف.

من عادات القرآن في استعمال هذا الأسلوب في نظم الكلام مايلي:

أ.عطف الخاص على العام:

قال الإمام الرازي:" وَعَادَةُ الْقُرْآنِ جَارِيَةٌ بِأَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ قَضِيَّةً كُلِّيَّةً عَطَفَ عَلَيْهَا بَعْضَ جُزْئِيَّاتِهَا تَنْبِيهًا عَلَى كَوْنِهِ أَعْظَمَ جُزْئِيَّاتِ ذَلِكَ الْكُلِّيِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ [البقرة:97].

ب.عطف العام على الخاص:

وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:87]، فالقرآن قد عطف على السبع المثاني وهي سورة الفاتحة،

ج.عطف المترادفين على الآخر أو ما يكون في معناه:

وهو كثير وغالبه يكون للتأكيد ومن أمثلته:

. قوله تعالى:﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰيهُمْ ﴾ [الزخرف:80]، فالسّر والنجوى بابهما واحد(75).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لاَّ تَرىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلآَ أَمْتاً ﴾ [طه:104]، فالعوج والأمت بمعنى واحد تقريبا(76).

د/. في عطف المحاورات:

فمن عادات أسلوب القرآن الكريم أنه إذا حكا المحاورات بـ "قال" دون حرف العطف؛ إلا إذا انتقل إلى حكاية أخرى، و قد أشار إلى هذه العادة الزركشي(77)، كما نوّه بها الإمام ابن عاشور، وأكّد بأنها مطردة من خلال استقرائه لأساليب القرآن الكريم(78)، ومثاله حوار الملائكة مع الله في سورة البقرة وغير ذلك كثير.

الفرع الرابع: عرف القرآن الكريم في الإيجاز والإطناب.

.البند الأول: في الإيجاز.

وقد تنوعت عادات القرآن الكريم في هذا النوع من الأساليب الراقية في الكلام، وسنكتفي بذكر بعض منها مما باين به العرف اللغوي.

1.الإيجاز لغرض تكثير المعاني المرادة:

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَمَا يُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لاَ تُؤتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء:126]،

فالتقدير في قوله ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: ترغبون في نكاحهن لجمالهن أو ترغبون هن نكاحهن لدمامتهن(79).

2. الإيجاز بحذف بعض الألفاظ:

وهذه العادة شائعة كثيرا في القرآن ومنها: حذف مفعول الصبر، وحذف جواب لو ولولا، حذف الياء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم(80).

.البند الثاني: في الإطناب.

والإطناب هو التّوسع بذكر الألفاظ والجمل، وعرف القرآن في استعماله قد أتى على صور عدّة نذكر منها:

1. الإطناب بالاعتراض: وذلك بأن ثمّة تكون جملة اعتراضية تتخلل سياق الكلام كقوله تعالى: ﴿ ويجعلون لله البنات. سبحانه. ولهم ما يشتهون﴾ [النحل:57]، وفي نفس السورة يقول الباري سبحانه: ﴿ وإذا بدّلنا آية مكان آية. والله أعلم بما ينزل. قالوا إنما أنت مفتر ﴾.

2. الإطناب بالجمل التفسيرية: والتي تبيّن ما قبلها من الكلام ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة المعارج].

3. الإطناب بالتكرار: وهو أحد الأساليب المتداولة في العرف اللغوي، كما جرى عليه أيضا العرف القرآني؛ لكن بوجه مغاير مما جعله محلّ كلام لدى كثير من المفسرين والبلاغيين لبيان أبعاده ودلالاته، وقد صنّفوه قسمان:

. تكرار المعنى دون اللفظ: وهو ما يرد في القصص و، أحوال القيامة و الظواهر الكونية.

. تكرار في اللفظ دون المعنى: نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [سورة الفجر](81).

المطلب الثاني : عرف القرآن في الأسلوب القصصي

وقد تجلَّى هذا العرف في الصّور الآتية:

1 . حكاية الأقوال المحكي عنهم: فأسلوب القرآن قد جرى على نسق في صياغة القصة القرآنية بأسلوبه الخاص، ولا أدل على ذلك من تعدد ذكرها في القرآن بصيغ مختلفة.

2. عادة القرآن في رد الحكاية أو إقرارها:

للقرآن الكريم عرف خاصٌّ في ذلك، وفيه يقول الإمام الشاطبي:" كُلُّ حِكَايَةٍ وَقَعَتْ فِي الْقُرْآنِ؛ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَقَعَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا1 وَهُوَ الْأَكْثَرُ رَدٌّ لَهَا، أَوْ لَا فَإِنْ وَقَعَ رَدٌّ؛ فَلَا إِشْكَالَ فِي بُطْلَانِ ذَلِكَ الْمَحْكِيِّ وَكَذِبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مَعَهَا رَدٌّ؛ فَذَلِكَ دَلِيلُ صِحَّةِ الْمَحْكِيِّ وَصِدْقِهِ"(82).

ومثال الأوّل قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: 91].

أمّا الثاني فهو كثير كقصص الأنبياء مع أقوامهم، وغيرها كثير .

3 . تكرار القصص: وهذا من خصائص الأسلوب القرآني الذي تبرز فيه البلاغة القرآنية في أسمى صورها على نحوٍ لا يُشاكله كلام بشر، فلا غرو أن تفنن العلماء قديما وحديثا في إبراز مقاصد تلك الفنون الكثيرة والأساليب المتنوعة في عرض صنوف القصص المختلفة.

المطلب الثالث: عرف القرآن في استعمال أساليب الخطاب.

اختصّ القرآن الكريم بأساليب راقية في خطاباته الكثيرة والمبثوثة في آيه وسوره، حيث تفنن في نظمها بحسب الظروف و صنوف المخاطبين، ومما تجدر إليه الإشارة أنّ عرف القرآن في هذا الباب لا يكاد يحصر؛ وإنما سنكتفي بذكر أهم المعالم والتي نوجزها فيما يلي:

.أولا: استعمال أسلوب التّغليب في الخطاب.

* تغليب الرجال على النساء: فمن عادة القرآن الكريم إذا خوطب الرجال والنساء بنفس الفعل كان الخطاب بلفظ المذكر.

* تغليب خطاب العاقل على غير العاقل: فمّما انماز به العرف القرآني في هذا السياق أن يُغلّب خطاب العاقل على غير العاقل ومثاله قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الإسراء: 55]، و الشاهد هنا هو " من" للعاقل.

.ثانيا: التّلميح والتورية في الخطاب لما يستقبح ذكره من الألفاظ.

فمن عادات القرآن عدم التصريح بما يستقبح ذكره للسامع، وهذا الأسلوب يفصح عن مدى الأدب في الخطاب الرباني، و كذلك الذوق السليم الذي ينأى عمّا تمجُّه

الأسماع، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً ﴾ [الفرقان: 72]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [النساء: 43](83).

.ثالثا: الأدب في الدعاء والنّداء:

ومن صور ذلك:

- تقديم الوسيلة على الطلب، وقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذا العرف القرآني في كتابه الموافقات وذكر أمثلة عديدة على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾ [الفاتحة: 5.4]، ومنها قوله تعالى:-﴿ ٱلذِين يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: 16]، كما نوّه بفوائد هذه العادة وأنها تعلّم الأمة الأدب مع ربها(84).

- نداء الرسول بوصف النبوة أو الرسالة.

وحول هذا العرف القرآني يقول الإمام السيوطي:" ولم يقع في القرآن الخطاب بـ: "يا محمد" بل (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)، (يَا أَيُّهَا الرّسول) تَعظِيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عمَّا سواه وتعليما للمؤمنين ألاَّ ينادوه باسمه"(85).

- أسلوب التعريض في ذكر دعاء الأنبياء.

والتعريض ضدُّ التصريح، ودَأب القرآن على هذه العادة إشارةً منه إلى أدبهم عليهم السلام مع الله جلّ وعلا، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي

مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 82]، فإن أيوب عليه السلام. تأدبا منه مع الله سبحانه. لم يصرّح بمطلوبه وعرّض له فقط بذكر صفة الرحمة لله جلّ وعلا .

- أسلوب التعريض في توجيه النقد للطائفة المؤمنة.

وهو أحد عادات القرآن البارزة في توجيه الخطاب السلبي للطائفة المؤمنة، ومن أمثلة هذه العادة قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الحديد: 15]، قال ابن عاشور:" وَالمَقصود من لِلَّذينَ آمَنُوا: إِمَّا بَعض منهم ربما كَانُوا مقَصرينَ عَن جمهور المؤمنينَ يَومَئذ بمَكة فَأَرَادَ اللَّه إيقاظ قلوبهم بِهَذَا الكلام المجمَلِ عَلَى عادة القرآنِ وأقوال الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ فِي التعريض"(86).

و تلخيصا لما استفاض بيانه يمكن القول أنّ أساليب القرآن الكريم في الخطاب أكثر من تحصى، كما أنّ المرامي والغايات في العرف اللغوي رهينة عاملي الزمان والمكان؛ أما عن العرف القرآني فقد تخطى حدود ذلك، وإن كان معهود كلام العرب أحد استمداداته.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة أوجز أهم نتائجها في النقاط الآتية:

.يعد العرف اللغوي النافذة الأولى للولوج إلى فهم النص القرآني.

. البحث في وجه العلاقة بين العرف اللغوي والعرف القرآني. شيّق. يفصح عن مكامن وجوه إعجاز القرآن المختلفة في الألفاظ أو الأساليب.

. أنّ الإلمام بقواعد وأسس العرف القرآني يعد على رأس قواعد التفسير، ولا ينبغي فهم كتاب الله ﷻ إلا على ضوئها.

. أنّ التعارض بين العرف اللغوي ومقتضيات العرف القرآني غير وارد.

. أنّ تصنيف الألفاظ أو الأساليب المختلفة ضمن العرف القرآني يخضع إلى قواعد منضبطة.

. الحذر من توظيف العرف اللغوي في فهم القرآن على نحو مشبوه، يلزم النص قرآني عاملَيْ الزمان والمكان مما ينجر عنه قطيعة معرفية بينه وبين واقع الناس اليوم.

. أنه ثمة مصطلحات جرى تداولها في كلام المفسرين تتداخل مع العرف القرآني؛ لكنها ليست مرادفة له.

. وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع:

. أثر العرف اللغوي لدى العرب عند أيام التنزيل في تفسير انزياحات الأسلوب القرآني، الدكتور طاهر براهمي، مجلة دراسات أدبية، جامعة غرداية، العدد16.

. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

. أسوار التنزيل وحقائق التأويل، عبد بن عمر بن محمد القاضي البيضاوي، دط، دار صادر، دت.

. أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دط، دار الفكر، بيروت، دت.

. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ت: معروف مصطفى زريق ومحمد وهبي سليمان، ط1، دار الخاني، 1994.

. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت.

. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دت.

. التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، ت: طه يوسف شاهين، دط، دن ، 1982.

. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط1، الدار التونسية، تونس، 1984م.

. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن،ط7، دار المعارف، القاهرة، دت.

. جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.

. تفسير روح المعاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

. ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، ت: أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف ، دت.

. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرحمان مهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1422 هـ.

. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

. لسان العرب، ابن منظور، دط، دار المعارف،دت.

. لمسات بيانية، فاضل السامرائي، ط3، دار عمار للنشر، الأردن، 2003م .

. لغة القرآن، عبد الجليل عبد الرحيم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، دت.

. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: أنور الباز – عامر الجزار، ط3، دار الوفاء، 2005م،

. مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية، صالح بن محمد الأسمري ، ط1، دار الصميعي للنشر، السعودية، 2000م.

. المدخل الفقهي العام، أحمد مصطفى الزرقا، ط1، دار القلم دمشق، 1998م.

. المصباح المنير، أحمد بن أحمد بن علي الفيومي، دط ، المكتبة العلمية، بيروت.

. مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، ط3، مطبعة عيسى البابي، دت.

. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، دار المصرية للتأليف، دت.

. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، 1979م.

. معجم الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ت: الشيخ بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ.

. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، دار المصرية للتأليف، دت.

. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داوودي،ط2، دار القلم ، دمشق، 1997م.

. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم،دمشق، 1412هـ .

. الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي،ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1997م.

. عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، ط1، دن، 2011م.

. عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته (رسالة دكتوراه)، إعداد: أحمد فالح محمود الخالدي، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور :عبد الرؤوف الخرابشة، جامعة اليرموك.

الحواشي والإحالات:

(1). أنظر: لسان العرب، ابن منظور، دط، دار المعارف، ج1 ، ص: 226.

(2). ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، ت: أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف ، دت ، ص:39.

(3). المصباح المنير، أحمد بن أحمد بن علي الفيومي، دط ، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، ص:405.

(4). مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داوودي،ط2، دار القلم ، دمشق، 1997م،ص:331.

(5). أنظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم، ت: فتحي أحمد الدابولي، ط1، دار الصحابة، القاهرة، ص:441.

(6). أخرجه أبوداود في سننه، باب في طلب العلم لغير الله، (505/5). وابن ماجه في سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به،(92/1).

(7). فقد عرَّفه الجرجاني بقوله:" العرف ما استقر في النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول"، أنظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ج1، ص:193.

. وبعبارة قريبة منها عرّفه عبد الله بن أحمد النسفي بقوله:" العرف ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطبائع السليمة بالقبول"، أنظر:

(8). مجموعة الفوئد البهية على منظومة القواعد البهية، صالح بن محمد الأسمري ، ط1، دار الصميعي للنشر، السعودية، 2000م،ص:93.

(9). أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دط، دار الفكر، بيروت، دت، ج2، ص:829.

(10). اعتبر من أجود التعاريف كون أحمد مصطفى الزرقا قد اقتصر على القول والفعل، وهو الأنسب؛ لأنّ الترك فعل عند الأصوليين، والتكرار من عيوب الحدود المنطقية. أنظر: مقال بعنوان أثر العرف اللغوي لدى العرب عند أيام التنزيل في تفسير انزياحات الأسلوب القرآني، الدكتور طاهر براهمي، مجلة دراسات أدبية، جامعة غرداية، العدد16، ص:46.

(11). المدخل الفقهي العام، أحمد مصطفى الزرقا، ط1، دار القلم دمشق، 1998م، ص: 873.

(12). المرجع السابق، ص:875.

(13). أثر العرف اللغوي لدى العرب عند أيام التنزيل في تفسير انزياحات الأسلوب القرآني، الدكتور طاهر براهمي، ص:46.

(14). أنوار التنزيل وحقائق التأويل، عبد بن عمر بن محمد القاضي البيضاوي، دط، دار صادر، دت، ج1، ص: 125.

(15). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت،دت، ج7، ص:259.

(16). بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ت: معروف مصطفى زريق ومحمد وهبي سليمان، ط1، دار الخاني، 1994، ج2،ص:248.

(17). التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط1، الدار التونسية، تونس، 1984م،ج1،ص:532.

(18) . عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته (رسالة دكتوراه)، إعداد: أحمد فالح محمود الخالدي، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور :عبد الرؤوف الخرابشة، جامعة اليرموك، نوقشت: 2007 . 2008م، ص:32.

(19) . المرجع نفسه، ص:32.

(20) . أنظر: التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، ت: طه يوسف شاهين، دط، دن ، 1982،ج1، ص:29.

(21) . أنظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص:124.

(22) . عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته،أحمد فالح محمود الخالدي، ص: 31.

(23) . أنظر: المرجع السابق، ص:41. 42.

(24) . أنظر: التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، ج1، ص:72.

(25) . أنظر: عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته،أحمد فالح محمود الخالدي ، ص:43.

(26) . مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: أنور الباز - عامر الجزار، ط3، دار الوفاء، 2005م، ج19، ص:238.

(27) . التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص:125.

(28) . التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن،ط7، دار المعارف، القاهرة، دت، ج2، ص:7.

(29) . البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، ج1، ص:317.

(30) . مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج6، ص:18.

(31) . المصدر نفسه، ج32، ص:113.

(32) . أنظر: لغة القرآن، عبد الجليل عبد الرحيم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، دت، ص:366.

(33) . مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، ط3، مطبعة عيسى البابي، دت، ج2، ص:308.

(34) . عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، ط1، دن، 2011م، ص:122

(35) . جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م،ج:17، ص:280.

(36) . عادات القرآن الأسلوبية، ص:133.

(37) . زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرحمان مهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ،ج:1،ص:278.

(38). عادات القرآن الأسلوبية، ص:144.

(39). كما هو صنيع أبو البقاء الكفوي.

(40). وهو مصنف لابن فارس.

(41). ومنهم : مقاتل بن سليمان، السيوطي ، الدامغاني، السبكي تاج الدين، ونجم الدين الطوفي .

(42). المرجع نفسه، ص:150 .

(43). التبيان في أقسام، ابن القيم، ص:29.

(44). المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم،دمشق، 1412هـ، ج: 1، ص:313.

(45). عادات القرآن الأسلوبية، ص:153.

(46). أنظر: المرجع نفسه، ص:153.

(47). أنظر: المرجع السابق، ص:163.165.

(48). المفردات، الراغب الأصفهاني، ج1، ص:701.

(49). التحرير والتنوير، ج1، ص:532.

(50). عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته، أحمد فالح محمود الخالدي، ص:123.

(51). المرجع نفسه، ص:129.

(52). المرجع نفسه، ص:140.

(53). بدائع الفوائد، ابن القيم، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ج4، ص:6.

(54). ملحوظة: اختلف العلماء في وجود الترادف في القرآن الكريم، فقد ذهب جمهور اللغويين كابن فارس والأصفهاني وأبو هلال العسكري إلى نفي وجود الترادف في القرآن، وذهبت طائفة أخرى من المفسرين إلى القول بوجوده كالزركشي و السيوطي

(55) . المشترك اللفظي هو اللفظة ذات المعاني المتعددة، مثل كلمة العين، تستعمل للجارحة والمال والجاسوس.

(56). البرهان في علوم القرآن، بدر الدرين الزركشي، ج4، ص:78.

(57) . معجم الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ت: الشيخ بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ، ص: 330.

(58). أنظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، 1979م، ج6، ص:56.

(59). زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج3، ص:103.

(60). أنظر: لسان العرب، مادة نصب (758/1)، ومادة لغب (742/1).

(61). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ (614/3).

(62). جامع البيان، ابن جرير الطبري، (27/24).

(63). معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (177/4).

(64). معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، دار المصرية للتأليف، دت، (287/3).

(65). لسان العرب، ابن منظور، (145/12)

(66). تفسير روح المعاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (114/6).

(67). البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (80/4).

(68). البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دت، (43/1).

(69). التحرير والتنوير، ابن عاشور، (124/1).

(70). المصدر السابق، (117/21).

(71). عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته، ص: 351.356.

(72). المرجع نفسه، ص: 360. 361.

(73). لمسات بيانية، فاضل السامرائي، ط3، دار عمار للنشر، الأردن، 2003م ص:77.

(74). المرجع السابق، ص: 80.

(75). الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (239/3).

(76). المصدر نفسه، (239/3).

(77). أنظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (113/4).

(78). أنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (104/1).

(79). أنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (213/5).

(80). أنظر: عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته، ص:284. 285.

(81). أنظر: المرجع السابق، ص:286 فما بعدها.

(82). الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي،ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1997م، (158/4).

(83). أنظر: عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته، ص:483.487.

(84). أنظر: الموافقات، الشاطبي (4/ 203)..

(85). الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (110/3).

(86). التحرير والتنوير، ابن عاشور، (27/ 390).

Understanding the Holy Qur'an among the basics of linguistic habit and the peculiarities of the Quranic habit

Bouras Nabil

Department of Oussol Eddin

Institute of Islamic Sciences – El-Oued University

bourasnabil35@gmail.com

Abstract:

The study talks about a fundamental issue related to the Book of Allah Almighty, which is the disclosure of the linguistic convergence between the specificity of the Qur'anic text at the level of words and styles, and its relationship with the linguistic conventions of the Arab, and its effect on the correct understanding of the Holy Qur'an, where the researcher addressed the definition of some terms of the study, then Explaining the controls of knowing the Qur'anic habit, and its characteristics in terms of expressions and some styles, highlighting in all of this its close relationship with the linguistic habit.

Key words:

Quranic text; Quranic habit; Linguistic habit; Interpretation; Understanding.